الباب الثانى

ما قبل الانفصال

والفترة الانتقالية

الفصل الأول

المشكلة والنتائج

بداية مشكلة جنوب السودان

تعاملت حكومة الاحتلال الانجليزى مع الجنوب بشكل منفصل عن الشمال،وذلك تمهيداً لتنفيذ واحد من ثلاثة خيارات بحثتها السلطات الإنجليزية وهى:- فصل الجنوب عن الشمال وضمه لأوغندا- إنشاء إدارة فيدرالية للجنوب وضمه للشمال- ضم الجنوب للشمال كإقليم عادي كغيره من أجزاء الشمال الأخرى وتمهيداً لهذه الخيارات ولإبقاء الباب مفتوحاً لخيار فصل الجنوب تبنت الحكومة الاستعمارية ممارسات منها:- استثناء الجنوب من المجلس التشريعي ومنعه من مناقشة أي أمر متعلق بالجنوب - واستعمال اللغة الإنجليزية واللغات المحلية في التعليم بديلاً عن العربية - وارسال الطلاب الجنوبيين لأوغندا بدلاً من كلية جوردون- تغييب الدعوة الإسلامية مع تشجيع التبشير المسيحي – العمل بقانون المناطق المقفولة وشكلت ثلاثة تحديات رئيسية تاريخ سودان ما بعد الاستقلال وهي مسألة الدستور ومشكلة الجنوب ومعضلة التنمية في السودان هذا بجانب الصراعات الأيديولوجية بين الأحزاب اليمينية واليسارية وبين الديمقراطيين والشموليين وقد حظي كل منهم بتجربة

مواجهة التحديات الثلاثة الرئيسية وما نراه اليوم من تقسيم للسودان لم يبدأ اليوم ولم يبدأ منذ أزمة دارفور في فبراير ٢٠٠٣ وإنما بدأ هذا المخطط منذ عام ١٩٩٣ عندما قامت الحكومة السودانية بإعلان الحكم فى السودان على أساس الشريعة الإسلامية ولم يراعي وجود ٢٣ بالمائة من السكان وثنيين و١٧ بالمائة من المسيحيين وأدى إعلان الحكومة إلى تفكير مجموعة من السودانيين المسيحيين المقيمين فى أمريكا وانجلترا وغيرها من البلاد الأوربية في ما أعلنته الحكومة السودانية وبدأوا التفكير في انفصال جنوب السودان عن شماله نسبة المسلمين ٢٤% في جنوب السودان والمسيحيين١٧% والباقي وثنيين ٥٩% وظلوا يجمعون الدعم الدبلوماسي من أمريكا لتنفيذ مخططهم وهدفهم وهو ما أنتهى إليه اتفاق سلام بين شمال السودان وجنوبه فى التاسع من يناير ٢٠٠٥ وينص اتفاق السلام على إجراء استفتاءين متزامنين فى التاسع من يناير ٢٠١١ الأول حول استقلال الجنوب والثانى حول إلحاق آبيى بالشمال أو الجنوب والاستفتاء الثاني تم تأجيله لوجود نزاع بين أطراف عديدة حول ترسيم حدود آبيي ولم يحظ السودان بالاستقرار السياسي إذ رافق قيام الدولة تنامي الحركات الراغبة في الاستقلال خاصة الجنوب بسبب القهر والظلم الاجتماعي واحتكار الثروة والسلطة ولكن ما زاد الطين بلة أن كافة القوى السودانية في حالة تنافر وتصادم والوطن يتمزق ويتم الفصل بعد دوامة

من الحرب فهناك أكثر من حركة تمرد تسعى جميعها للانفصال وتكوين كيانات مستقلة في الوقت الذي ما زالت فيه الرؤية الحزبية الضيقة والمصالح الشخصية تضع مصالحها فوق مصالح الوطن ولا خلاف على أن السودان يمر بمرحلة فارقة في تاريخه منذ حصوله على الاستقلال عام ١٩٥٦ وما نراه في السودان يؤكد أنه يسير نحو مجهول بأيدي أبنائه يتآمرون عليه من منطلق شهوة السلطة وهي امنية القوى الخارجية التي تحاول زعزعة استقرار هذا البلد والملاحظ للشأن السوداني يرى أن انفصال الجنوب يتم تحت سمع وبصر أبناء الشمال الذين أعماهم حب السلطة وتصفية خلافاتهم مع الحزب الحاكم إلى السير في ذات الاتجاه الذي يسير فيه الجنوبيون ،يعرض الدكتور شرف الدين ابراهيم باتقا المشكلة السودانية ويشير إلى أن السودان منذ تكوينه يحمل فى داخله عناصر متضادة وقوى متصارعة لأنه يذخر بالتنوع والتعدد ، فهو متعدد الاعراف واللغات والثقافات والأديان علماً بأن الدين الاسلامى يعتنقه الغالبية العظمى من سكانه ولكن عمد المحتل إلى وضع حاجز بين الشمال والجنوب من خلال سياسة الأراضى المقفولة التى صدرت عام ١٩٢٢والسودان يمر بأزمة عميقة فضلاً عن عوامل ساهمت بقدر كبير فيما وصل إليه السودان من ترنح ومن أسباب الأزمة إسناد الوظائف الهامة لعدد محدود من أبناء الشمال وهدف الحكومة المركزية الدائم اضعاف القوى الأخرى المنافسة التي ترى أنها تمثل

تهديداً لها- والتسلط وطغيان الحاكم المستبد وتعدد ولاءاته وتحالفاته وفقاً للظروف - وعدم العدل في توزيع الناتج القومي للبلاد بين الأقاليم مما زاد من الفقر لأقاليم دار فور ومناطق البجة والجنوب لصالح الوسط والشمال - الاستعلاء والفصل العرقي والديني والثقافي الذي مارسته السلطة المركزية من ابناء الشمال ضد الاقاليم مما ساهم في تأجيج الثورة والخروج عن طاعة المركز .

ولم يكن لدى أي من الأحزاب القدرة على وضع تصور لحل القضايا المتعلقة بتطوير وتحديث المجتمع وتحقيق العدالة الاجتماعية .

أما البعد الخارجي للمؤامرة فيتمثل فيما يلي :-

- الصراع الأمريكي الفرنسي لاقتسام مناطق نفوذ جديدة بالقارة

- الأطماع الغربية في ثروات اقليم دار فور الذي يقال أنه يقوم على بحر من النفط وبداخله احتياطيات هائلة من اليورانيوم وغيره من المعادن النادرة

- رغبة الدوائر الاستعمارية فى تفتيت السودان امتداداً لسياسة القوى التي كانت محتلة للقارة الأفريقية

- ضرب التيارات السلفية التي يحتضن السودان بعضاً منها وتحظى بمساندة نظام الحكم ومن ثم يساند العرب دعاة الانفصال كرد فعل انتقامي .

- الصراع الأمريكي الصيني على ثروة السودان .
- التحرك الاسرائيلى فى عمق القارة الأفريقية .

سياسة بريطانيا وفصل الجنوب

ركزت السياسة البريطانية تجاه الجنوب على ركيزتين :- إضعاف الوجود الشمالي في الجنوب تحت ذريعة أن هذا الوجود يمكن أن يتسبب في اضطرابات- إضعاف الثقافة العربية سواء بإحلال الإنجليزية محل العربية كلغة عامة أو بتشجيع انتشار اللهجات المحلية وتحويلها إلى لغات مكتوبة ومنع انتشار الإسلام وهو الأمر الذي تكفلت به إرساليات التنصير التي أطلق لها حرية العمل في الجنوب وتأسيساً على هاتين الركيزتين يميز بين ثلاث مراحل بين عامي ١٨٩٩و١٩٥٦في السياسة البريطانية تجاه جنوب السودان .

مرحلة تمهيد الأرض (١٨٩٩ – ١٩١٩) وكان ١٩١٠ نقطة البدء في الاتجاه نحو تطبيق سياسة فصل جنوب السودان عن شماله لسببين : إقامة إدارة فعالة في تلك المناطق الشاسعة .

التخلص من الوجود العربي :- كان الوجود العربي الإسلامي في الجنوب يتمثل في ثلاث مجموعات:-

- قوات الجيش المصري المعسكرة في الجنوب .
- الموظفون المصريون والسودانيون ممن كان يحتاج إليهم دولاب الإدارة في الجنوب .

- التجار الشماليون الذين كان يعمل بعضهم لحسابه الخاص والبعض الآخر لحساب بيوت تجارية في الشمال .

وللتخلص من تهديدات قوات الجيش المصرى المعسكرة فى الجنوب أوصي حاكم منجالا في مارس١٩١١بتجنيد الجنوبيين وتشكيل ما يعرف بالفرقة الاستوائية وانتهى الأمر بخروج آخر جندي من القوات الشمالية من الجنوب فى ديسمبر ١٩١٧ ولم يمض أكثر من شهر حتى تم الاعتراف بيوم الأحد إجازة اسبوعية كما استبدلوا المسلمين الشماليين بجنوبيين كما فرضت اللغة الإنجليزية في التعليم وتم التخلص من التجار الشماليين ووصفهم البريطانيون بالمغتصبين غير المرغوب فى عودتهم إلى الجنوب .

مرحلة بناء الأسوار :- حيث فرضت ثورة ١٩١٩ في مصر تغييرات هامة على السياسة البريطانية في السودان ، خاصة في الجنوب الذي كان موضع اهتمام لجنة ملنر التي جاءت للتحقيق في أسباب الثورة وخصت جنوب السودان بثلاث مذكرات :

١. الأولى بتاريخ ١٥ فبراير١٩٢٠ بعنوان اللامركزية في السودان بهدف فصل الزنوج عن الأراضي العربية.

٢. المذكرة الثانية أعدتها حكومة السودان فيما يخص الزنوج على استعداد لقبول اندماجهم في حكومات أفريقية أخرى .

٣. آخر المذكرات جاء فيها بالنص إن سياسة الحكومة هي الحفاظ بقدر

الإمكان على جنوب السودان بعيداً عن التأثير الإسلامي .

بعد شهور من إصدار الحكومة البريطانية لتصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ صدر قانون الجهات المغلقة الذي تضمن جدولاً بجهات معنية تشمل مديرية بحرالغزال ومنجالا والسوباط ومركز بيبور شرقاً إلى حدود المديرية وقضي هذا القانون بما يلي:-

- الفصل التام بين السكان الشماليين والجنوبيين بحيث لا يجمع بينهما شئ- تشجيع استخدام اللغة الانجليزية للتخاطب بين الجنوبيين- محاربة الاسلام واللغة العربية وعدم استخدام الاسماء العربية والعادات العربية بما فى ذلك الزى الشمالى- تشجيع التجار الأغاريق والتجار من جنسيات مختارة للعمل فى الجنوب

أثناء الحرب العالمية الثانية وبعد إنشاء المجلس الاستشاري لشمال السودان طلب مدير المديرية الاستوائية إعادة النظر في السياسة المتبعة في الجنوب ، في حين أكد مدير المعارف ما مؤداه أن سياسة الحكومة في الجنوب قد أدت إلى تخلفه إذا ما قورن بالشمال وبعدها في عام ١٩٤٤ في مذكرة وجهها الحاكم العام بالسودان للسفير البريطاني في القاهرة طالب بضرورة البحث في مصير الجنوب اما بالإندماج في الشمال أو الاندماج في شرق أفريقيا أو دمج بعضه في هذا الجانب ودمج البعض في الجانب الآخر .

- في عام ١٩٤٦ تشكلت لجنة للنظر في أمكان تنفيذها في الجنوب

وضعت تقريراً أدانت فيه بشدة سياسة الحكومة الجنوبية وطالبت بإلغاء تصاريح التجارة واتباع سياسة موحدة للتعليم في الشمال والجنوب وتعليم اللغة العربية في مدارس الجنوب وتحسين وسائل الاتصال بين الجانبين وتشجيع انتقال الموظفين بين الشمال والجنوب وتوحيد النظم بينهما الأمر الذي يتطلب البحث في الأسباب التي أدت إلى انقلاب في السياسة البريطانية تجاه جنوب السودان وهو ما شرحه التقرير بالتفصيل .

وعن أسباب انقلاب السياسة البريطانية يرى د. يونان لبيب ما يلي :-

الأول : ما أسماه التقرير التحولات الهامة في الجو السياسي للقطر كله وأخطرها ظهور عدد قليل من الأحزاب السودانية يدعو أغلبها لوحدة وادي النيل وأقلها مثل حزب الأمة الذي تأسس عام ١٩٤٥ إلى استقلال السودان بكامل حدوده الجغرافية .

الثاني : ونتج عن إخفاق خطط إنشاء شبكة مواصلات بين شرق أفريقيا وجنوب السودان إذ توقف نجاح هذه الخطط على الخزان الذي كان مزمعاً إنشاؤه على بحيرة البرت.

الثالث : رأي البريطانيون أن إقامة مدرسة ثانوية في الجنوب يمثل أقصى المتاح ولكن ماذا عن أبناء الجنوب الراغبين في مزيد من التعليم بعد المرحلة الثانوية الإجابة كانت جوردون بالخرطوم وأنه لابد مع هذا الاحتمال تعليم طلاب المرحلة الوسطى وما بعدها اللغة العربية .

وعرض التقرير أخيرا للاختلافات القائمة في الأجور وشروط الخدمة وضرورة استخدام الشماليين في مشاريع التنمية بالجنوب وانتهى إلى القول إن سياسة حكومة السودان قامت على أساس أن الجنوبيين يتميزون بأفريقيتهم وزنجيتهم وكان الأخذ بما جاء في هذا التقرير يعني التخلي عن السياسة الجنوبية القديمة وهو ما حدث أواخر الأربعينات وأوائل الخمسينات وماتبع ذلك من إجراءات أدت إلى انفجار الوضع في الجنوب ووصلت الشكوك إلى ذروتها عندما بدأ الشماليون عام ١٩٥٥ في نقل بعض مجموعات الفرقة الاستوائية إلى الشمال الأمر الذي انتهى بتمرد هؤلاء وهو التمرد الذي كان بداية لتفجر مشكلة الجنوب ثم تحولها بعد ذلك وتحت الحكم العسكري الذي حكم السودان منذ عام ١٩٥٨إلى ثورة واسعة وكانت بمثابة الحصاد المر للسياسة الاستعمارية في جنوب السودان .

وبدأت حركات التمرد الجنوبية ضد الشمال في أغسطس١٩٥٥فى مدينة توريت لتصبح نواه لحركة انيانا ١٩٥٦وكانت حركة التمرد الثانية باسم انيانيا في أول الستينيات أثناء حكم الفريق إبراهيم عبود الذي حاول اتباع سياسة تعليمية لنشر الإسلام فى الجنوب وأبعد التنصيريين الأجانب من جنوب السودان لتدخلهم في الأمور السياسية وكان هدف حركة انيانا فصل الجنوب عن الشمال ويرى البعض ان أنيانا تحولت إلى الحركة الشعبية وهى حاملة لنفس فكر حركة انانا ١

وقام التمرد الثالث في مايو ١٩٨٣ تحت مسمى الحركة الشعبية لتحرير السودان بقيادة العقيد جون قرنق من أبناء الديبكا أكبر قبائل الجنوب بحجة انتهاك الرئيس نميري اتفاقية أديس أبابا حيث أصدر مرسوماً رئاسياً بتقسيم الجنوب إلى ثلاث مديريات وأعلن في سبتمبر ١٩٨٣ تطبيق قوانين الشريعة الإسلامية دون أن يستثنى منها الجنوب مما أدى إلى سخط الجنوبيون وتعد الحركة الشعبية أقوى حركة جنوبية متمردة وقد تمكنت فى بدايه التسعينات من الاستيلاء على نحو ٨٠% من مساحة الجنوب ووجدت دعماً إقليمياً ودولياً ضد حكومة البشير وكان قرنق يؤكد على اهداف الحركة الشعبية بقيام سودان جديد تحت نظام كونفدرإلى لا تسيطر عليه النخبة العربية الإسلامية التي حكمت السودان منذ الاستقلال وان كان هذا يتباين مع قواعد الحركة الشعبية التى كانت أميل إلى انفصال جنوب السودان وبعد موت جون قرنق ضعف التمسك بالوحدة لدى قيادات الحركة وهناك حركات اخرى جنوبية تعارض حكومة الخرطوم لعبت إلى حد ما دوراً هاماً في مشكلة الجنوب ٠

الفصل الثانى

مخاوف

مخاطر بلا حدود!

الاحتلال البريطانى كان يعمل ويخطط بذكاء لفصل جنوب السودان وفى هذا الصدد عملت السياسة البريطانية على تقليل الوجود الشمالى فى جنوب السودان،وعملت على إضعاف الثقافة العربية ومنع انتشار الإسلام فى الجنوب وشجعوا الموظفين فى المديريات على تعلم اللهجات المحلية وأقاموا مدارس تبشيرية،وكان شعارهم فى ذلك أن بريطانيا المسيحية لا يمكن أن تساعد فى انتشار الإسلام فى جنوب السودان وكان لإهمال النظام السودانى للجنوب أثر كبير فى تفاقم المشكلة حيث تركزت السلطة والمال فى منطقة الشمال وغاب العدل وتوزيع الثروات بين كل مناطق الدولة وإذا كان لانفصال جنوب السودان أثره ومخاطره على مصر بصفة خاصة والعالم العربى والإسلامى بصفة عامة، فإن الدكتور عبدالحليم عويس يرى أن لهذا الانفصال مخاطره وخسائره أيضا على جنوب السودان نفسه لأن القبائل تتنافس فى الجنوب على كل شىء على الزعامة والمال ومحاولة تجميعهم ستكون شبه مستحيلة.

السودان المعبر العربي الإسلامي إلى أفريقيا وكالة الأخبار الإسلامية نبأ

يعتبر السودان هو أكثر الدول العربية توغلاً في جسد أفريقيا وقد أعطته هذه الميزة بعداً إستراتيجيا عبر التاريخ وخلال الحاضر ، حيث تعتبره جميع الكتابات الإستراتيجية المعبر العربي إلى أفريقيا سياسيا وجغرافيا وحضاريا أو الجسر الذي تتعاون فيها الحضارتان الإسلامية والأفريقية ،لا بسبب موقعه الجغرافي فقط ولكن بحكم تكوينه السكاني حيث يتشكل السودان من أعراق متعددة يندمج فيها الجنس العربي والأفريقى كما تلتقي فيها الحضارة الإسلامية بالحضارة الأفريقية وتنظر الدوائر الاستراتيجية الغربية إلى المقدرات الاستراتيجية للسودان باعتبارها دولة إذا ما تمكنت من النمو والتطور والاستقلال الحضاري وبناء جيش كبير واقتصاد قوى فإنها ستحدث انقلابا خطيرا في الوضع الاستراتيجي في المنطقة المحيطة بها وفى منطقة وسط أفريقيا ومنطقة القرن والإفريقى وفى السيطرة على البحر الأحمر وفى اضعاف المكانة الاستراتيجية المصطنعة لإريتريا وبما يسبب نهوضاً كبيراً وتحولاً استراتيجياً في طموحات الأقليات الإسلامية في أفريقيا وكان ذلك سبباً في رعاية الكيان الصهيوني والدول الغربية والاتحاد السوفيتي رغم كل الاختلافات فيما بينها على دعم التمرد في الجنوب الذي اندلع في أغسطس عام ١٩٥٥

الجنوب مدخل الصليبية إلى السودان مجلة البيان

أن جنوب السودان الذي يمثل الآن قاعدة صليبية حيوية لفرض النصرانية وصدِّ انتشار الإسلام إلى أعماق أفريقيا هو نفسه جنوب السودان الذي دخله الإسلام قبل النصرانية بعدة قرون ؛ بل إن مملكة الفونج الإسلامية السلطة الزرقاء١٥٠٠ ١٨٢١م كانت من أصول جنوبية،كما أن قبائل الجنوب كانت أكثر تجاوباً مع حركة المهدي الإسلامية١٨٨٥-١٨٩٨م؛إذ أخذت بعض القبائل بتقليد لباسها وأعلامها وصيحاتها في الحرب بصورة عفوية،وهاجرت إليه قبائل أخرى لمبايعته طوعاً؛ في حين أن تلك القبائل قابلت الإرساليات التنصيرية الأولى بتوجس ونفور شديدين؛ إذ لم تفلح تلك الإرساليات منذ مقدمها عام ١٨٤٦م ولمدة خمسة عشر عاماً في تنصير فرد واحد مع أنها فقدت في سبيل ذلك أكثر من أربعين مُنصِّراً،وقد كتب القس رفيجو أنطوني ماريا عام ١٩٠١م قائلاً :حينما بدأ مع الأب تابي العمل وسط الشلك لم يكونوا يريدوننا وسطهم،كانوا يكرهوننا، وحاولوا مرتين أن يقتلونا غير أن هذه الغرابة ستتبدد تماماً حين ندرك مقدار المؤامرة الذي أعاد تشكيل ذلك الإقليم، وأعده للعب دور فعال ومؤثر في صياغة هوية كل السودان، وفي تكوين حائط ضد التوجهات العربية الإسلامية .

الكيان الصهيوني الثاني في جنوب السودان: لم تكن إشادة الأمريكيين وحلفاؤهم بانتخابات السودان الأخيرة،من أجل سواد

عيون السودان ، حتى قال فيليب كراولي : (نحن راضون عن العملية الإنتخابية ، بل لم يكن ذلك إلاَّ لأنها الطريق الأقرب إلى ميلاد الكيان الصهيوني الجديد في جنوب السودان ولقد استعمل الغرب كعادته أدواته الدولية مثل الجنائية الدولية في قضية ملاحقة البشير،كما استعمل كلّ ما يحمله السودان من تناقضات سياسية،وعرقية وحزبية وما يثقل كاهله من مشكلات،وكلّ ما يلزم للوصول إلى الإستفتاء الذي يعلن ميلاد الكيان الصهيوني الصليبي المسخ في جنوب السودان والدول المحيطة بالدول العربية للوصول إلى هذا الهدف خطط منذ مدة طويلة حتى نجح أخيراً فى الوصول إلى اتفاق نيفاشا ٢٠٠٥ الذى أعطى الجنوب الحق فى الانفصال وقدد أعلن الصهاينة عزمهم على توفير كل ما يحتاجه جنوب السودان من دعم أما أمريكا فقد أعطت الحركة الشعبية قنصلية ووضعاً دبلوماسياً متميزاً،مثل تايوان ، وتيمور الشرقية،والتكاليف تتحمّلها أمريكا وللأسف الشديد يتحرك النشاط الصهيونى المعادي للإسلام في تلك المنطقة المهمّة في العالم بعيداً عن الأنظار لعدم الإهتمام الكافي بها،رغم كون الصراع الدولي القادم سيكون في جزء كبير فيها وعليها.

الفصل الثالث

أهداف وأسباب الانفصال

سبب تقسيم السودان

منذ أكثر من عشرين عام والصهاينة يخططون لتقسيم السودان إلى ثلاث دول هي : شمال السودان المسلم ، جنوب السودان المسيحي ، إقليم دارفور وحدثت الكثير من الحروب والصراعات حول هذه القضية ، وحدث ان انفصل الجنوب عن السودان الأم ولم يهدأ لإسرائيل وأمريكا بال فقد ذهبت إلى إقليم دارفور حيث اتهمت أمريكا وبعض الدول حكومة السودان اتهاماً باطلاً بوضع ميليشات تقوم بإبادة القبائل هناك وذلك لتبرير أي سبب من أجل حشر أنفها في القضية وحتى لو كان الأمر مختلفاً ولا وجود له في الأصل فجميع سكان دارفور والشمال السوداني مسلمون ، والصراعات بين القبائل قديمة يمكن أن يقوم بحلها أي شخص من كبار القبائل ولكن أمريكا اختلقت الأمر ونشرت إسرائيل خيوطها هناك على أنها حرب عرقية حتى تدعي أمريكا أنها مدافعة عن حقوق الإنسان والمظلومين ولاأدرى ما دخل أمريكا في حرب بين المسلمين ، وهي التي تسعى بين الفينة والأخرى لقتل أكبر عدد من المسلمين وتشتيتهم وإدخال الفتنة بينهم هي

وإسرائيل كما حدث في أفغانستان والعراق والصومال وغيرها من الدول ، وهل يعقل أن أمريكا تريد مساعدة المسلمين ؟ ولنتعرف على أسباب التدخل الأمريكي والصهيوني في تقسيم السودان فهناك أربع أسباب أساسية لذلك تتمثل في:

١- إقامة دولة مسيحية في الجنوب وقد تحقق مؤخراً لعدة أسباب وهي
- لمنع انتشار الإسلام في أفريقيا ، في الوسط والجنوب والشرق - منع المسلمين في السودان من الاتصال بالمسلمين في جنوب أفريقيا ووسطها لمساعدتهم وحمايتهم من الاضطهاد الذي يعانوا منه في دولهم
- جعل دولة الشمال المسلم في حالة قلق كبير واضطرابات وحروب وذلك بإنشاء مركز كبير في دولة الجنوب للإستخبارات العالمية

٢- حتى يتم الاستيلاء على مخزون النفط ، حيث يصل الإنتاج الحالي إلى ٣٠٠ ألف برميل في اليوم وأغلب حقول النفط تقع في جنوب السودان وجنوب دارفور واليورانيوم الموجود بكثرة في إقليم دارفور .

- السيطرة على منابع النيل، وهذا مبني على أهداف تتلخص في الضغط على مصر والسودان سياسياً ، وتصبح الأمور كلها تحت يد الدول الكبرى .
- تقديم المياة كهدية لإسرائيل التي ما زالت تحلم بذلك.

٤- الاستفادة من خصوبة الاراضي السودانية التي تعتبر بمثابة سلة الغذاء للوطن العربي ٠

من هذا نتعرف على الأمر فليس في الحقيقة أن أمريكا تعطف على السودان وتريد حل مشاكلها بل في الحقيقة هي نوايا ثعلب ماكر يريد أن يلتهم ذلك الجزء من العالم الإسلامي حتى يفتح له أبواب أخرى سعى لفتحها طويلاً وقد آن الآوان .

الأهداف الأمريكية

مخططات التقسيم والانفصال حاكتها الأيدي الأمريكية والإسرائيلية التي تستهدفه منذ عقود طويلة لكونه البلد العربي الأغنى بثرواته الطبيعية والبشرية،خاصة أن الولايات المتحدة قالتها جهاراً إنها تدعم الانفصال،وهذا يعني أن واشنطن تتدخل وبصورة فجّة فى شؤون السودان الداخلية بشكل سري أو علني .

بدأ الاهتمام الأمريكي بالسودان لدوافع اقتصادية،ولكن سرعان ما أصبح العامل الثقافي مؤثراً في السياسة الخارجية الأمريكية تجاه السودان،وذلك لأسباب عدة،أهمها:تسلم حكومة الإنقاذ مقاليد السلطة في السودان عام ١٩٨٩،وتصاعد حدة التمرد في الجنوب السوداني،وتزايد نفوذ المحافظين الجدد في ظل إدارة بوش الابن فوضع السودان في قائمة الدول الراعية للإرهاب والإرهابيين وتسليط الضوء على

المشكلات في السودان لاسيما في جنوبه وغربه لتقليب الرأي العام ضدّ السودان عبر تقارير كاذبة وملفقة عن أحوال السودانيين .

وعلى الرغم من إدانة السودان للإرهاب بعد أحداث ١١ سبتمبر،إلا أن واشنطن قامت بدعم وتبنّي الحركة الشعبية وغيرها من الحركات الانفصالية لتقسيم السودان الذي أصبح هدفاً أمريكياً وقدراً محتوماً على السودان،وتعد واشنطن العدّة لتقسيم هذا البلد وفصل جنوبه عن شماله،وتشكيل دولة جديدة بثروات نفطية تعادل ٨٠% من عائدات نفط السودان ولضمان الانفصال، استخدمت الولايات المتحدة مع السودان سياسة العصا والجزرة وذلك عن طريق تقديم مجموعة من الحوافز تشمل التجارة والاستثمار،وتخفيف أعباء الديون والاعتراف الدبلوماسي الكامل في حال تمّ التوصل إلى تسوية للمسائل المعلقة بشأن انفصال جنوب السودان عن شماله والاتفاق من حيث المبدأ على قضايا مرحلة مابعد الاستفتاء أي الانفصال ومنها اقتسام الثروة والحدود بين الشمال والجنوب وفي حال كانت نتيجة الاستفتاء لصالح بقاء السودان موحداً، فإن عقوبات إضافية ستفرض عليه، وتتم ملاحقة رئيسه عبر المحكمة الجنائية الدولية،تحت ذريعة ارتكابه جرائم ضدّ الإنسانية.

استبقت الولايات المتحدة الأمريكية نتيجة الاستفتاء وتعاملت مع جنوب السودان على أنه دولة مستقلة،فأعلنت استعدادها تسهيل قرار الانفصال وعدم تأخير الاستفتاء أو إحباطه،وقالت:إن تقسيم السودان

بات حتمياً،وأرسلت الدبلوماسي السابق والخبير بشؤون أفريقيا برينستون ليمان لمساعدة الشمال والجنوب في بحث القضايا الأساسية بشأن اقتسام الثروة والسلطة،إلى جانب مساعدة المبعوث الأمريكي الخاص للسودان سكوت جريش في تسوية قضايا الاستفتاء،كذلك لم تخف وزيرة الخارجية الأمريكية هيلاري كلينتون أثناء حوارها في مجلس العلاقات الخارجية اعتقادها أن مشكلة توزيع عائدات النفط موجودة في جنوب السودان، وبالتالي فإن على قيادات الجنوب أن تقبل ببعض التسويات التي ترضي القيادات السياسية في شمال السودان فأمريكا تقف مع تجزئة السودان وتعمل على فصل الجنوب عن شماله ،كما أنها فرغت من إعادة النظر في خريطة الشرق الأوسط بحيث تريد إعادة تركيب هذه الخريطة وترتيب أنظمة بديلة لها،والسودان واحد من هذه الدول .

نجحت واشنطن في تدويل حملتها ضدّ السودان لتدويل قضية الجنوب،إلى أن أصدر مجلس الأمن بياناً في وقت سابق يطالب فيه الحكومة السودانية الالتزام بإجراء استفتاء الجنوب في موعده، كما أن الرؤية الأمريكية بشأن جنوب السودان تنسجم مع المخطط الإسرائيلي لإنشاء دويلة في جنوب السودان للتدخل في معادلة قسمة مياه النيل، لكن الصحيح أيضاً أن المؤامرة ضدّ وحدة السودان ينبغي أن تجعل الجهود العربية وكذلك الأفريقية أكثر فعالية لمنع تنفيذ مخطط التفتيت

الأمريكي-الصهيوني من خلال مساعدة الشعب السوداني في طرح رؤية سلمية متكاملة تحقق العدالة والمساواة لجميع الفئات،وبحيث تكون الوحدة الوطنية هدفاً لها بديلاً عن الانفصال والتقسيم،ولمواجهة المخطط الخبيث الذي يستهدف تحقيق المصالح الأمريكية والصهيونية في نهب ثروات المنطقة،و الهيمنة عليها،وإبقاء شعوبها تابعة ومتخلفة ولكن لماذا تدعم أمريكا انفصال جنوب السودان؟

قال ممثل الحركة الشعبية في الولايات المتحدة إزيكيل لول جاتكوث لصحيفة واشنطن تايمز الأمريكية بتاريخ ٢٠٠٩/١٢/٢٥ إن واشنطن تكثف جهدها لمساعدة الجنوب على الاستقلال عن الشمال وأن واشنطن تقدم دعماً مالياً سنوياً يقدر بمليار دولار للجنوب السوداني، والمبالغ تصرف في إنشاء البنية التحتية وتدريب رجال الأمن وتشكيل جيش قادر على حماية المنطقة ومن بين أهداف حكومة الولايات المتحدة التأكيد على أن يصبح جنوب السودان في عام ٢٠١١ دولة قادرة على الاستمرار ومن هنا يأتي السؤال،ما هي أسباب دعم الولايات المتحدة لانفصال الجنوب السوداني والإجابة على هذا السؤال من التذكير بأهمية موقع السودان الاستراتيجي، فالسودان يعد أكبر دولة عربية من حيث المساحة،وتكمن أهميتها الإستراتيجية، ليس في مساحتها فقط، ولكن في كونها همزة وصل وجسر ناقل للثقافة والحضارة العربية،والديانة الإسلامية ، للعمق الأفريقي الذي تسود فيه الوثنية ويتضح من هذا

الجوار المتنوع أن جمهورية السودان تشكل منطقة التماس بين الشمال الأفريقي العربي المسلم، وأفريقيا جنوب الصحراء التي ما زالت تبحث عن هوية مميزة، حضاريا، ودينيا وهي منطقة تكتسب أهميتها الإستراتيجية من جانبين:

الأول: كونها تمثل المعبر الأساسي الذي يدخل منه الإسلام إلى بقية مناطق القارة في الوسط والجنوب.

الثاني: لقطع التواصل داخل القارة الأفريقية بين شمالها العربي المسلم، وجنوبها الباحث عن هوية، واعتبارها نقطة البدء،وقاعدة الانطلاق لتنفيذ الإستراتيجية الأمريكية وتركزت تلك الإستراتيجية، في بعدها المعاصر ، على استكمال مخطط فصل الجنوب عن الشمال ، وتكوين دولة مسيحية في الجنوب ،تصد أي توجه عربي أو إسلامي يحاول الولوج إلى عمق القارة الأفريقيةانطلاقا من السودان وقد ظهرت هذه الرغبة الأمريكية جليا، في الاقتراح الذي قدمه المبعوث الرئاسي الأمريكي إلى السودان أندروناتسيوس بإقامة منطقة عازلة بين الجانبين، الشمال والجنوب، في مساحة ٤٠ كيلومترا،بواقع ٢٠ كيلومترا داخل حدود الشمال، ومثلها داخل حدود الجنوب ،تكون منزوعة السلاح، ويشرف عليها خبراء غربيون، ودعوتها للإسراع بترسيم الحدود بين الجانبين وهذا المخطط الأمريكي، يرمى إلى تحقيق سلة من

الأهداف، في مقدمتها الأهداف الحضارية والدينية، إضافة إلى أهداف سياسية واقتصادية أخرى وعلى رأس الأهداف قطع الطريق أمام الحضارة العربية والإسلامية لتجد لها موطئا مستقرا في العمق الأفريقي ومحاربة الوجود الإسلامي ، وجعل القارة الأفريقية الجنوبية بحيرة مسيحية، تنفر من الوجود العربي والإسلامي بقدر انجذابها إلى العالم الغربي المسيحي ، كان وما زال على رأس الأهداف التي تصبو الولايات المتحدة لتحقيقها .

المخطط الإسرائيلي على السودان

يهدف هذا المخطط لاستغلال الفرص المتاحة لتصل البلاد إلى حافة الغلاء المستحكم ثم بالحاجة تعم كل انحاء السودان ثم الانهيار، ومخطط إشعال الحروب والتمرد بمناطق النزاع وقد بدأت بالفعل جنوب كردفان والنيل الأزرق واستمر التوتر في دارفور وهناك عدد من المخططات الإسرائيلية في السودان هى:

١. انفصال الجنوب عن الشمال، وقد حدث.

٢. انفصال دارفور عن السودان وهو تحت التنفيذ.

٣. السيطرة على مياه النيل.

٤. احداث شرخ في مكونات المجتمع السوداني .

٥. إثارة التوترات والصراعات بين الطوائف الدينية.

٦. إحياء الفتنة بين شمال السودان وجنوبه الجديد ، وخلق جماعات لها نفس المطالب التي تم بها فصل جنوب السودان.

ذكر موقع دبيكا الإسرائيلي نقلاً عن مصادر استخباراتية أفريقية أنّ المخططات الإسرائيلية ضد السودان تجد مساندة من أمريكا وفرنسا وذلك عبر محطاتها الاستخباراتية في تشاد وجيبوتي وذلك بهدف خلق كيانات انفصالية داخل السودان بالتعاون مع دول الجوار غير العربية وأن هذا المخطط يعمل على تفكيك السلطة في الخرطوم عبر عملاء داخليين وحركات متمردة وتعامل إسرائيل وأمريكا مع قضايا السودان دائماً يكون عن طريق تحقيق الربح والخسارة وتتركز اهداف اسرائيل من المخططات فى:

١. إضعاف السودان حتى لا يصبح قوة تشكل تهديداً بالمنطقة.

٢. وقف المد العربي والإسلامي إلى أفريقيا.

٣. عدم استقرار السودان يعني عدم الاستقرار في مصر.

٤. تهديد الأمن العربي والمصري بصفة خاصة.

٥. السيطرة على منابع النيل.

٦. شغل مصر عن القضية الفلسطينية، وذلك عبر تقديم مساعدات عسكرية لدول المنبع حتى تصبح مصر منشغلة بهم.

٧. تشكيل المنطقة على أساس عرقي وقبلي حتى تجد إسرائيل لها مكان معهم.

إسرائيل ترى أنّ السودان الآن يمثل مهدداً أمنياً خطيراً بالنسبة لها، لإحتضانه حركة حماس، واعتقادها أنّ السودان يقوم بتصدير السلاح إلى غزة من إيران عبر أراضيه والهدف الحقيقي لإسرائيل تحجيم الدور السوداني الذي ترى أنّ له مشروعاً أيضاً كما لها، وأنّ المشروعان متضادان ولا يتفقان، ومن ثقافته دعم الجماعات الإسلامية التي تمثل تهديداً وعدواً لاسرائيل ولقد دخل السودان دائرة الإستهداف الإسرائيلي،في ظروف باتت أوضاعه كوطن مفتوحة على اتجاهات عديدة، وإسرائيل الآن تستطيع ضرب أي منطقة في السودان بحجة تهديد الأمن الإسرائيلي وتهدف المخططات الإسرائيلية إلى قتل النموذج الإسلامي في السودان حتى لايطبق في أي بلد آخر وهنالك إتجاهان للسودان للتصدي لإسرائيل:

الإتجاه الاول:-

١. تصعيد الصراع السياسي والقانوني والدبلوماسي ضد إسرائيل لوقف الهجوم على السودان في الأمم في المتحدة.

٢. توسيع التعبئة الداخلية في السودان والسعي لإحداث حالة تعبئة للرأي العام العربي ضد إسرائيل.

الإتجاه الثاني: عدم مواجهة إسرائيل لتجنب فتح جبهة صراع مباشر معها، حتى لا يتيح للوبي الصهيوني في الولايات المتحدة فرصة لزيادة الضغط على السودان.

ومن الأهداف الاسرائيلية تحقيق حلمها ومخططها الذي صار بعيداً، في اقامة دولتها من النيل إلى الفرات وإضعاف والقضاء على الأطراف التي لم تطبع معها وما زالت تناهضها العداء في المحيط العربي والاسلامي

انفصال جنوب السودان والخيار الصهيوني

الكارثة بدأت تضرب المحيط العربي والجغرافيا العربية والصميم العربي الوضع الأمني العربي مترد والوضع الاقتصادي ليس أفضل حالاً، بل يتآكل،والأزمة جامعة تكاد تصبح في طريق مسدود، والمخارج أصبحت متعثرة شواهد كثيرة يحفل بها الملف العربي دون أي تحرك إلا ما يدخل في باب الخجل فقد اخترقت إسرائيل الأرض العربية الأفريقية علناً ، وشرعت في حصد ثمار المؤامرة على السودان، من خلال علاقات دبلوماسية عاجلة، ولن يقتصر الأمر عند هذا الحد، بل ستليه توابع في القريب العاجل والاختراقات تتوالى في هذه المنطقة الحيوية من أفريقيا

لأغراض تتخطى جنوب السودان إلى ما هو أبعد وهذا ليس جديداً ويبدو الحديث عن دور إسرائيلي في جنوب السودان، سياسياً كان أو اقتصادياً، مرتبطاً بالنشاط الأمني والعمل الاستخباري لأجهزة المخابرات الإسرائيلية في أفريقيا عموماً وجنوب السودان خصوصاً، ولم يأت التدخل الإسرائيلي عفوياً، أو حباً للجنوبيين، بل هو أحد مظاهر سياسة دعم النزعات الانفصالية في الدول العربية،والاتصالات الإسرائيلية مع الجنوبيين بدأت من القنصلية الإسرائيلية في أديس أبابا، حيث لعبت الشركات الإسرائيلية دور واجهة لاختراق الجنوب،ووقع الاختيار على قبيلة الدينكا أقوى قبائل المنطقة لتكون الباب الذي تتسلل منه إسرائيل إلى الجنوب،وتتغلغل في شرايينه،وقد أخذت العلاقات الإسرائيلية الجنوبية أشكالاً عدة أهمها: تقديم المساعدات الإنسانية كالمواد الغذائية، والأدوية،والأطباء،وكل ما يتعلق بالحاجات اليومية للمواطنين الجنوبيين، تعزيز التباين القبلي بين مواطني الجنوب السوداني، وتعميق هوة الصراع مع الشمال السوداني،تدفق صفقات الأسلحة الإسرائيلية على جنوب السودان، واتساع نطاق تدريب الميليشيات الجنوبية في دول الجوار السوداني،دعم التمرد المسلح،وتزويد حركات الانفصال الجنوبية بأسلحة متقدمة، وتدريب المتمردين على قيادة مقاتلات حربية للهجوم على المراكز الحكومية في الجنوب، وتزويد الميليشيات بوثائق وصور التقطتها أقمار التجسس الإسرائيلية، وإرسال الخبراء الإسرائيليين

للمساعدة في وضع الخطط الهادفة للانفصال، والقتال إلى جانبهم، ومشاركة بعضهم في العمليات التي أدت إلى احتلال بعض مدن الجنوب السوداني والملاحظة الأكثر أهمية هي أن كل من قام بهذه الاتصالات والتدريب من الجانب الإسرائيلي هم رجال الموساد والاستخبارات العسكرية، بمعنى أن الدعم الذي حصل عليه الجنوبيون كان استخبارياً أمنياً،مما يوضح حقيقة الأهداف الإسرائيلية بتحقيق الانفصال، وقد جهر مبعوث جنوب السودان في واشنطن علناً بحتمية العلاقة مع إسرائيل، وجرى الحديث سراً عن توثيق العلاقة مع تل أبيب، وحدثت لقاءات بعيداً عن الإعلام بين مسؤولين من وزارة الاستثمار في حكومة جنوب السودان ونظرائهم الإسرائيليين بهدف الاتفاق على فتح مطار جوبا أمام طيران شركة العال الإسرائيلية،والتصريحات الإسرائيلية والجنوبية حول جذور تلك العلاقات والطموحات بتطويرها إلى مجالات أبعد وأوسع وأشمل،لدرجة دفعت بعض الإسرائيليين إلى القول إن ساسة الجنوب لم يعودوا يخجلون من المجاهرة بالعلاقات الوطيدة مع إسرائيل، وباللجوء إليها لنصرتهم ضد السودان والإعلان أن إسرائيل عدو للفلسطينيين فقط، وليس للجنوبيين، وفتح مكاتب تمثيل للجنوبيين في تل أبيب، وتوثيق العلاقات التجارية والاقتصادية معهم، وتنظيم رحلات جوية أثيوبية منتظمة تربط جوبا في السودان بكل من أديس أبابا وتل أبيب، واستقبال إسرائيل لخمسة آلاف عنصر من الانفصاليين الجنوبيين

لتدريبهم عسكرياً، وإقامة جسر جوي لنقل السلاح من إسرائيل إلى أفريقيا الوسطى، ومنها تحمل براً إلى جوبا وتوجت هذه الجهود الإسرائيلية ما كشف عنه النقاب عن وصول حشود كبيرة من الخبراء الإسرائيليين في مختلف المجالات إلى جوبا عاصمة الجنوب، استعداداً للسيطرة على الدولة الناشئة، في الزراعة والتعدين والاقتصاد والفنون والسياحة والإدارة،وتعتقد إسرائيل أن أهدافها الاستراتيجية في تأييدها لانفصال جنوب السودان، تتجاوز كثيراً منطقة الجنوب،وهنا لا بد من الإشارة إلى أن الاستراتيجية الإسرائيلية في جنوب السودان لا تتعلق فقط بمصالح اقتصادية ضيقة رغم توفر الموارد الطبيعية في هذه المنطقة ، وإنما تتعلق بالمصالح السياسية والأمنية الكبرى لإسرائيل، لاسيما في مواجهة احتمال عودة مصر إلى الاضطلاع بدورها العربي الفعلي،وربما تبدو مصر الدولة والدور والتاريخ،وليس النظام بالضرورة ،الأكثر استهدافاً من ذلك، لاسيما إذا كان المدخل الأكثر خطورة يتمثل في مياه نهر النيل، وما تمثله لمصر، لاسيما في ضوء مواقف دول المنبع الأفريقية،التي لا تغيب أصابع إسرائيل عنها وإذا كانت الحكومات السودانية المتتالية منذ الاستقلال وحتى اليوم، تجنبت لأسباب كثيرة المس بمياه النيل، والحصة السودانية المفترضة من مياهه التي تذهب طوعاً إلى مصر، فإن الوضع سيكون مختلفاً في جنوب السودان، حيث لا يربطها ما يربط أهل شمال السودان مع مصر، وهكذا، لم يكن مستغرباً

وفي أول زيارة لمسؤول إسرائيلي رفيع المستوى لأفريقيا منذ نحو عشرين عاماً، تم التوصل إلى عقد اتفاق مع حكومة كينيا على مشروعات ذات صلة بإدارة المياه، ومن المؤكد أنه حقق شيئاً من ذلك القبيل مع زيارته،وفعل ذلك في أوغندا

ليكن انفصال جنوب السودان وإقامة دولته مثال حي لم تقتصر تداعياته على مشهد الانفصال فقط بل تعدته إلى المقدسات العربية فانفصال أي جزء من الوطن العربي يعد يوماً أسوداً مهما حاولوا تجميله أو تسويغه،وإلا لما كان هذا التطبيل والتزمير في الغرب الأوروبي والأمريكي وفي دوائر اللوبي الصهيوني في الخارج، ولما كان ذاك الحضور الغربي حين تمّ الاحتفال بقيام دولة الجنوب فتقسيم السودان إلى شراذم يسهل سقوطها في قبضة الصهيونية الغربية نفسها التي تزرع الفتن والفوضى والتفتيت وتنبتها بدماء أبناء الدولة المستهدفة نعم، من جوبا وفيها أعلنت ولادة جمهورية جنوب السودان لكن ماذا بعد؟ فجنوب السودان الذي تحول إلى دولة كان يعرف إلى أين هو ذاهب إلى دولة وظيفية في قلب القارة الأفريقية، تخدم مشروعات معدة ومخططاً لها سلفاً وإلا لما رفعت أعلام جنوب السودان في مظاهرة في إسرائيل إلى جانب علم الأخيرة.

دول الجوار الأفريقي والأجندة الإسرائيلية تجاه جنوب السودان:

بدأت إسرائيل اتصالاتها بالدول الأفريقية المجاورة للسودان فأقامت علاقات مع ٣٢ دولة أفريقية في الفترة ١٩٥٦-١٩٧٢م من بينها دول محيطة بالسودان، وكانت بداية الاتصال مع الزعامات الدينية في شمال السودان والاتصال بالحركة الجنوبية المعارضة لإقامة دولة جنوبية ترتبط بالدول الرئيسة في المنطقة،حيث وجدت قبيلة الدينكا أقوى قبائل الجنوب فاعتبرتها إسرائيل المدخل الرئيسي من أجل التغلغل في جنوب السودان فادعت أن أصول هذه القبيلة ترجع إلى اليهودية، فبدأت تتعاون معها وتفرض سياستها لإحداث اضطراب في الجنوب بهدف عدم استقرار المركز واستنزافه، وبالتالي تفتيت وحدته وقد حاولت إسرائيل أن تقيم علاقات وتحالفات مع الجماعات والحركات في المنطقة بدعوى مساعدتهم ومساندتهم للتخلُّص من الهيمنة العربية، وقد تزامن ذلك مع بداية استقلال السودان ومرور عشر سنوات على قيام إسرائيل، وبدأت تلعب دوراً خطيراً في صراع المياه بين دول حوض النيل مستفيدة من نفوذها في كينيا وأوغندا ورواندا فقد حاولت تشجيع جيل من القادة الجُدد الذين ينتمون لأقليات في بلدانهم للخروج عن سلطاتهم المركزية فوجدت ضالتها في جون قرنق وحركته في جنوب السودان وفي إطار سعي إسرائيل إلى التخلُّص من الهيمنة العربية والإسلامية في المنطقة،

ولن يتأتّى ذلك إلاّ بمحاصرة الأمن القومي العربي والإسلامي في السودان ومصر.

وتعتمد إسرائيل عادةً في تحركاتها للتغلغل في الدول الأخرى على الجاليات اليهودية، ولما كان جنوب السودان لا توجد به جاليات يهودية، ولم يكن للسودان دور في بداية الصراع العربي الإسرائيلي، فقد بدأت إسرائيل تبحث عن مدخل مناسب لها في المنطقة فأجرت اتصالات كثيفة مع بعض الزُعماء السودانيين في لندن بهدف التنسيق معهم لمواجهة ما أطلق عليه الأطماع الناصرية في السودان فقد التقى بعض السياسيين السودانيين بجولدامائير في باريس، حيث بحثت معهم إمكانية تقديم مساعدات إسرائيلية للسودان لمواجهة التمدد الناصري، ولكن عقب انقلاب ١٩٥٨م واستيلاء عبود على السلطة اختلف الأمر، وتغيّرت الإستراتيجية الإسرائيلية نحو السودان وفق تطور الأحداث ،فاتجهت إلى جنوب السودان وسعت إلى خلق علاقات مع الزعامات القبلية لدعم صراعهم مع الشمال وقد تزامن ذلك مع افتتاح القنصلية الإسرائيلية التي من خلالها بدأت الانطلاق نحو أفريقيا، حيث قامت بتأسيس عدة شركات إسرائيلية ،وتبع ذلك وصول المستشارين ورجال الأمن الذين قدِموا للمعاونة في بناء شبكة الأمن، وقد بدأت تُشكّل أولى حلقات الاتصال والتعامل مع حركة التمرد في جنوب السودان وقام دافيد كمحي

مدير بوزارة الخارجية الإسرائيلية بدور كبير في دعم الاتصالات الإسرائيلية مع المتمردين الجنوبيين، حيث قدمت إسرائيل دعماً لحركة الانفصال متمثلاً في الأسلحة والمشورة والتدريب بواسطة المستشارين العسكريين المقيمين وبدأت تدريب ضباط من أبناء الجنوب، وتحولّت إلى قاعدة إسرائيلية لانطلاق تمرد الجنوب من خلال ثلاث قواعد مركزية متمركزة في الدول المجاورة، وقد كان لتعيين أوري لبوراني سفيراً لإسرائيل في أوغندا بين عامي ١٩٦٥-١٩٦٦م ثم من عام ١٩٦٧م-١٩٧٢م أكبر أثر في مساعدة حركة التمرد في جنوب السودان ونجحت إسرائيل في تدريب أفراد التمرد في الجنوب حتى تمكنوا من قتال القوات الحكومية والاستيلاء على العديد من مدن الجنوب قبل أن تستعد هذه القوات لشن هجوم مضاد لاستعادتها ويمكن القول إن نجاح إسرائيل في مساندة حركة التمرد في الجنوب جاء تطبيقاً عملياً للإستراتيجية الإسرائيلية في مساندة الأقليات غير العربية وتمكينهم من المشاركة في الصراع لصالح إسرائيل.

كان لاتفاقية كامب ديفيد والمصالحة الإسرائيلية المصرية وتطبيع العلاقات المصرية الإسرائيلية أثر واضح في السودان، حيث ظهرت العلاقات في أواخر السبعينات بين السودان وإسرائيل استهدفت حمل النظام في السودان بقيادة النُميري على التعاون مع إسرائيل في تهجير

يهود الفلاشا الأثيوبيين إلى إسرائيل فكانت الخرطوم المحطة المُهمّة لتنفيذ هذه العملية، وكان ذلك أكبر عمل تقوم به إسرائيل مع حكومة السودان وبعد انهيار اتفاقية أديس أبابا في عام ١٩٨٣م نتيجة لتقسيم الإقليم الجنوبي إلى ثلاثة أقاليم الأمر الذي يعد مخالفاً لنص الاتفاقية، بدأ السودان يدخل مرحلة جديدة من الحرب بين الحكومة المركزية وحركة التمرد في الجنوب، فظهرت حركة تحرير جنوب السودان بزعامة جون قرنق،فوجدت إسرائيل مدخلاً آخر للتغلغل في السودان وتنفيذ مخططاتها ، فاتجهت مرة أخرى إلى جنوب السودان حيث بدأت تدعم الحركة الجديدة بالأسلحة التي كانت تأخذ طريقها للجنوب بواسطة تجار الأسلحة المشهورين مثل الإسرائيلي جابي شفيق الذي كان يعمل لحساب أجهزة المخابرات الإسرائيلية.

أهداف دينية نصرانية لم تهتم الممالك النصرانية القديمة كممالك النوبة ونبتة وكوش،ولا الممالك الإسلامية كمملكة الفور والفونج فيما قبل القرن التاسع عشر بالسودان، كما انشغلت حركة المهدي بالتوسع واستقرار الدولة في الشمال عن الزحف باتجاه الجنوب الذي كان يعيش في حالة أقرب إلى الفوضى وانعدام السلطان، وباستثناء التوافد التجاري لبعض الأوروبيين فإن إرساليات التنصير لم تبدأ بصورة جدية إلا بعد إنشاء دائرة أفريقيا الوسطى بأمر من البابا جريجوري السادس عشر

عام ١٨٤٦م، في محاولة لاستباق البروتستانت والتجار المسلمين إلى المنطقة، ثم توالت بعد ذلك الإرساليات الكاثوليكية والبروتستانتية والأنجليكانية والأمريكية وغيرها في سباق شره ومحموم للاستحواذ على تلك الأقاليم إن نشاط هيئات التنصير في جنوب السودان طوال تاريخه وبمختلف طوائفه وانتماءاته يهدف إلى عدة أمور يمكن من خلالها أن نفهم سر ذلك الحماس المسعور الذي يقف خلف تلك الجهود، ومن أمثلة تلك الأهداف أو المسوغات:

١- نظرة الحق الديني:تميزت مناطق الجنوب ببيئة جغرافية ومناخية قاسية تسببت في هلاك عشرات القساوسة والمنصرين مما ألهب حمية الآخرين،وأكسب القضية بعداً جديداً لتحفيز العمل الصليبي وليس تثبيطه فأخذ المنصِّر الإيطالي الشهير (دانيال كمبوني) العهد على نفسه وهو يشهد احتضار أحد القساوسة بأن ينذر حياته لتنصير أفريقيا أو الموت على درب من سبقوه، وبدأ القس ليوللن جوبي تأسيس الكنيسة الأسقفية الأنجليكانية ويقول: إن على الكنيسة ألا تخلد إلى الراحة حتى تستعيد ما كان لها مرة أخرى فدوائر التنصير تتحدث عن إقليم الجنوب السوداني كما لو أنه ملك لهم وحدهم لا يسع أن يزاحمهم فيه أحد رغم أن تلك الكنائس لم تقدم لأهل الجنوب طوال قرن ونصف ما يصلح أن تبني عليه حضارة وتلك المقاطعات الآن هي أكثر مناطق السودان جهلاً وتخلفاً وبدائية مع أن تلك الكنائس كانت تستأثر بالسلطة والدعم الحكومي

والمدد الأجنبي لفترات طويلة كانت كافية لإحداث تغيير كبير إن أريد له ذلك

٢- محاربة الإسلام: إن الضغينة والحنق على الإسلام والرغبة العنيفة لإقصائه أهم أهداف الحملة الصليبية على المنطقة،فهى تدرك أنه لو نفذ الإسلام إلى هناك فإن ذلك مدعاة لانتشاره في كامل القرن الأفريقي ومنابع النيل ومنطقة البحيرات، وهي مناطق استراتيجية مهمة ومفصل حركة القارة، وهذه ميادين لا مساومة فيها؛ لذلك سعت الكنيسة إلى نفي كل أثر يتعلق به من الجنوب، وكتب كتشنر عام ١٨٨٢م قائلاً: ليس من شك في أن الدين الإسلامي يلقى ترحيباً حاراً من أهالي هذه البلاد فإذا لم تقبض القوى النصرانية على ناصية الأمر في أفريقيا فأعتقد أن العرب سيخطون هذه الخطوة، وسيصبح لهم مركز في وسط القارة يستطيعون منه طرد كافة التأثيرات الحضارية إلى الساحل، وستقع البلاد في هذه العبودية[1] ويشرح القس أرشيد كون شو الأمر فيقول عام ١٩٠٩م: إن لم يتم تغيير هذه القبائل السوداء في السنوات القليلة القادمة فإنهم سيصيرون محمديين؛ ثم يقول إن كانت الكنيسة في حاجة إلى مكان لإيوائها فهو هنا لصد انتشار الإسلام ٠

---

١ -السودان في عهد الحكم الثنائي، لبيب رزق، ص ٢٠٩، نقلاً عن (البعد الديني لقضية جنوب السودان)، ص ١٢.

٣- فصل الجنوب:إن مجمل السياسات الجنوبية المصيرية في عهد الحكم الثنائي (الإنجليزي المصري) كانت تصنع في الكنيسة؛ إذ إنها تملك معلومات استخباراتية من شبكات كنائسها المنتشرة في كل النواحي، وتملك أدوات التأثير والضغط على الإدارة الحكومية، وتملك كذلك التمويل اللازم لتنفيذ سياساتها؛ ولذا كانت توجهات الإدارة الاستعمارية تسير باتجاه فصل الجنوب[1]؛ يتحدث عن ذلك السكرتير الإداري ماك مايكل فيقول: إنه من المعلوم أن تلجأ البعوث النصرانية خوفاً من التغلغل الإسلامي المتزايد إلى استخدام نفوذها في اتجاه فصل الجنوب، وعلى إثر ذلك أصدرت سياسة الجنوب والمناطق المقفولة، كما كانت المؤسسات الإدارية الشمالية تقام بمعزل عن رصيفاتها الجنوبية،وعملت الكنائس على إيجاد أبعاد أخرى لمسوغات الانفصال بعد تحويل ديانة الجنوب إلى النصرانية كتعميق العنصرية، وإثارة الضغائن ضد المسلمين من أهل الشمال، وتقوية اللهجات المحلية مع جعل الإنجليزية هي لغة التواصل والثقافة.

١- انظر فيما يتعلق بقضية فصل الجنوب وأطوارها وما يتعلق بها (مشكلة جنوب السودان طبيعتها وتطورها) الدكتور مدثر عبد الرحيم، الدار السودانية، ١٩٧٠م، ص ٤٠ - ٦٦ - ٦٩ - ٧١، ومشكلة جنوب السودان وخلفية النزاع، ص ١٣٩، والديمقراطية في الميزان، للوزير محمد أحمد المحجوب، جامعة الخرطوم، ص ٢١١.

٤-الدستور والشريعة: تمكنت حركات الجنوب من عرقلة أي محاولة لإقامة دستور إسلامي أو تطبيق الشريعة الإسلامية،رغم أن كل الأحزاب السودانية الكبيرة لا تستصحب أي نية جادة في تطبيق حقيقي للشريعة الإسلامية، كما أنها تلتزم باستثناء المديريات الجنوبية منها إلا أن مجرد إدراج عبارات فضفاضة بإسلامية الدستور أو الشريعة يعد سبباً كافياً لإثارة حملة شعواء ضدها وضد كل من يتبناها؛ فقد اعترضت المجموعات الجنوبية على النص بأن الإسلام دين الدولة والعربية لغتها في محاولة عام ١٩٥٧م لكتابة الدستور، وحينما تكونت اللجنة القومية للدستور في أبريل عام ١٩٦٧م كتبت الأحزاب الجنوبية مذكرة حذرت فيها اللجنة من خطورة أي توجه نحو تضمين مواد إسلامية في الدستور، ومن داخل الجمعية التأسيسية في يناير ١٩٦٨م اعترض الجنوبيون على المواد المتعلقة بالإسلام، وقال عنها العضو وليم دينج إنها الجزء المتعفن الذي يجب إزالته حتى لا تتعفن به البقية لقد كانت حركة التمرد تتمسك بصلابة في كافة مفاوضاتها مع أحزاب الحكومات الانتقالية والمنتخبة بإلغاء قوانين الشريعة التي أعلن عن تطبيقها العقيد جعفر محمد نميري في سبتمبر ١٩٨٣م والعجيب أن حركات التمرد الجنوبية ومن ورائها منظمات التنصير تريد أن تفرض رؤيتها الدينية على الشمال والجنوب في الوقت الذي ترفض بشدة أن يطبق الشمال رؤيته حتى في داخل حدوده الشمالية وحدها إن كان خياره الإسلام.

٥- تشكيل الهوية السودانية: لقد كانت حركة التنصير تستهدف تنصير كل السودان ابتداءً من الوثنيين ومن لا عقيدة لهم من أهل الجنوب والنوبة حتى المسلمين في شتى أنحاء السودان جاء في خطط أعمال مؤتمر كولورادوعام ١٩٧٨م: لقد أوقفنا انتشار الإسلام في جنوب ووسط أفريقيا،وما نحتاج إليه هو العمل لإيجاد منافذ إلى داخل الإسلام[١]، لقد عملت الكنائس بجد على إيجاد مراكز لها في الشمال رغم أن القوانين الحكومية كانت تمنع أي إرساليات تنصيرية شمال خط عرض ١٠، وحتى الحكومة الإنجليزية نفسها لا تسمح لتلك الإرساليات بالعمل في الشمال[٢] إلا من خلال المدارس والمعاهد التعليمية؛ إلا أن الكنيسة أفلحت في تكسير تلك الحواجز ومد سلطانها إلى أبعد ما تبلغه ركابها والمدهش أن نعلم أن نتاج هذا الجهد هو فقط ٥% من مجموع ثلاثين مليون نسمة؛ بينما المسلمون ٧٠%، وأصحاب المعتقدات

١- مجلة دراسات أفريقية، يناير ١٩٩٩م.

٢- يقول اللورد كرومر بعد نقله لضغط الكنائس عليه: لا أمانع في السماح للمبشرين بمزاولة نشاطهم بين الوثنيين من سكان الأقاليم الاستوائية أما أن يطلق لهم العنان في الوقت الحاضر بين مسلمي الشمال المتمسكين بدينهم فتصرف أحمق يوشك أن يكون جنوناً، مشكلة جنوب السودان، الدكتور مدثر عبد الرحيم، ص ٣٦.

٢٥% أما الذي حققته الكنيسة في هذا المضمار فهو إيجاد صفوة جنوبية ذات ثقافة غربية حانقة على الإسلام بدرجة أكبر من حنق الكنيسة ذاتها يقول الكاتب الإنجليزي ساندرسون تحاول الكنيسة السودانية أن تستند إلى مقاومة الإسلام مقاومة إيجابية؛ أما المقاومة السلبية فهي عند صفوة الجنوب من خريجي مدارس الإرساليات تمثل واجباً دينياً مسيحياً[١]هذه الصفوة هي التي يراد لها أن تقود جموع الجنوبيين وتسيِّر حركتهم الاجتماعية والسياسية إلى حيث تريدهم القوى الصليبية؛ ففي بوادر حركة الإرساليات النصرانية صرح القس (دانيال كمبوني) بهذه الاستراتيجية قائلاً: سيتم توفير التعليم العالي للعناصر الأكثر كفاءة، والمأمول أن يتسلموا مقاليد القيادة في بلادهم [٢].

لقد سلكت المؤسسات الصليبية كل السبل التي تحقق أطماعها بلا حدود ، وتصرفت وكأنها تأخذ ثأراً قديماً لها مع الإسلام.

١- مشروع تنصير السودان، ص ٧٩ ٢-المرجع السابق، ص ٢٣.